عدد خاص يصدر عن صحيفة

14 أكتوبر

بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة

٢٦ سبتمبر العيد ٤٨ | ١٤ أكتوبر العيد ٤٧ | ٣٠ نوفمبر العيد ٤٣

ردفان من الانجليز والسيارة اللاندروفر والدبابتين.

كان الجو بارداً جداً بيد ان حماستهم الحارة كانت تبعث الدفء في أجسادهم . وبالقرب من نصر كان الأخ المناضل عبده احمد ناجي الحاج الكثير النكات وهو ينتمي لأب من منطقة التربة ومن مواليد الشيخ عثمان حالياً يقيم في دولة الإمارات العربية وهو اصغر سناً من نصر إلا انه أكثر شجاعة نصح من حوله بالتدفئة تحت الدبابات الرابضة على صدر يسلح.

كانت الشمس تأذن بالمغيب والنهار يلفظ أنفاسه في نزاع مع خيوط الظلام الأولى وهناك بدد ذلك الصمت المريب كرة أدميه تدحرجت من فوق الجبل وراؤها بعين رأسهم عيان، رجلين من الصاعقة ـجنديين) متشابكين بالأرجل والأيدي على شكل كرة تدحرجاً من تلك التله في قمة النقيل إلى أسفل ووقفا على رجليهما ولم يحدث لهم أي سوء وتلك من اللياقة التي يتمتع بها رجال الصاعقة.

وعرفنا منهم إنهما آخر عنصرين تبقيا من الصاعقة.

بعد تبادل التحية تساءل رجلا الصاعقة عن مجيء المتطوعين فأجابوهم أنهم جاءوا لإنقاذ فريق الصاعقة التي حصدت مدافع الهون والرصاص أرواحهم وصنعتهم الأمن هذين الجنديين اللذين صمدا وبقيا على قيد الحياة.

فجأة دوى انفجار عنيف تردد صداه بين الجبال أرعب الجميع وعلمنا من الجنديين ان الانفجار من تدبيرهما لقد قررا نسف المكان بما فيه بعد ان دب اليأس في نفسيهما من وصول نجدة إليهما او تعزيز بعد ان استشهد كافة أفراد السرية البطلة بنيران الملكيين.

ووفقاً لتوجيهات القيادة توزع الجمع واخذوا مواقعهم ولكنهم تفاجئوا بغياب المرشدين االلذان كانا معهم واللذان اختفا فجأة. واتضح فيما بعد إنهم يعملون مع المرتزقة الملكيين.

وجاءت الزخات الكثيفة من الملكيين الذين عرفوا موقع المقاتلين من عملائهم المرشدين وتوالى القصف ليلاً عليهم ببوازيك أمريكية بين 10 ومدافع الهاون التي راحت (داناتها) تلعلع في سماء يسلح على رؤوس المقاتلين.

ومن خلال نيرانهم عرف المقاتلون بعض مواقع الملكيين. وكان نصر بالقرب من الشهيد سالم يسلم المارش وقد لمح بين بندقية نوع FN تحصل عليها أثناء معاركه مع الانجليز في ساحات عدن بينما كان هاشم يمسك بندقية كلاشينكوف بينما كان بحوزة الأخ صالح الاقطب بازوكا وبعض مدافع هون صغيرة.

قررت القيادة التقدم إلى مواقع العدو حتى يتسنى لها ضربهم عن قرب.

يقول نصر: ومنذ الخيوط الأولى للفجر وحتى الظهر دارت معركة عنيفة بين العدو والمقاتلين. عدنا أدراجنا ... وعصرية اليوم التالي بعد ان لمسنا مدى تفوق العدو علينا بالإمكانيات وقياسنا لمعداتنا. شعرنا ان لا تكافؤ يمكننا من النيل منهم... وان الشجاعة وحدها لا تكفي دون أسلحة ومعدات بحجم مايملكه العدو.

فقد اتضح ان الدبابتين قد خلت من الذخيرة بعد قذيفتين فقط أطلقت على موقع العدو كانت فكرة احمد الحيك رحمه الله ومجموعته قد طرحها للانسحاب بعد تقييمهم للقدرات الميدانية غير متكافئة وكان الوقت بعد الظهر إلا ان الشهيد " العم سالم" كما كان يحب مخاطبوه التحدث معه لدماثة خلقه رفض الانسحاب وامسك بلحيته الصغيرة وقال لهم " عيب علينا ترك المعركة".

وخلال مجادلات ومحاولات إقناع العم سالم يسلم المارش وهاشم عمر ومعهما مجموعة من المقاتلين تم طرح فكرة الانسحاب للتزود بالسلاح والعودة إلى المعركة إلا أن العم سالم ورفاقه أبوا ترك مواقعهم، اختار الشهادة .. وكان هو وعمر هاشم صائمين من بين المقاتلين.

في تلك العصرية استغلت المجاميع الشاحنة " الارسى" وعادت أدراجها مودعة العم سالم وعمر هاشم ومجموعة من المقاتلين أبت العودة مع المجاميع.

عند المنعطف الأول أثناء نزول الشاحنة المكشوفة والمسلحة بأعمدة حديدية أمطرت قوات المرتزقة بحقد المقاتلين الذين على متن الشاحنة بوابل من الرصاص تلته مدافع الهاون وكان الضرب من اتجاه قرية يطلق عليها قرية (الروس) أصيب أحد المقاتلين في ساقه وهو من الصبيحة . تنبه عبده الحاج بمصدر الضرب بأنه من جهة الموقع التابع للصاعقة بعد أن تم تصفيتها أحتله الملكيون . وفي ذلك الوقت مثل سائق الشاحنة لم ينتبه المقاتلون إلى ذلك لأن المقاتل الشجاع أحمد الحيك سحبه إلى جانبه وتولى قيادة الشاحنة دون أن يشعرهم.

ونتيجة هذه الغارة عليهم كان أحدهم قد توفي لأنه كان مصاباً بمرض القلب وجاءت الصدمة وأثرت عليه فتوفي في الحال وعمره 14 عاماً .

سيطرة الحيك :

والحديث للأخ نصر :وقعت إحدى القذائف الهون قبالة الشاحنة وأعطبت شظاياها عجلاتها. إلا أن أحمد الحيك قادها بحنكة وسيطر عليها بقوة واستمر في السياقة حتى بلغ مكاناً آمناً في النقيل بعيداً عن مرمى أوقف الحيك الشاحنة لإصلاح وإبدال العجلة وهناك رأينا منظراً مؤلماً وموجعاً.... حيث انهالت ضربات العدو على من تبقي من أخوتنا وتحركت الدبابات التي تقافز إليها المقاتلون ولكنها ناثرت أجسادهم أشلاء وسالت دماءهم الطاهرة على جنباتها وأصبح لون الدبابات حمراء بدلاً من لونها الأخضر ... وكانت الفاجعة بل نالوا الشهادة .

وواصلنا رحلة الانسحاب إلى معبر وهناك التقينا بالأخ علي الذي جاء ليعرف أخبارنا وسلمناه السائق القتيل المتوفي ليتصرف في قبرهم ومضينا إلى تعز .

وهناك اتضح لنا وبعد أيام أن يسلم سالم المارش وهاشم عمر إسماعيل ونصر بن سيف وحسن سعيد يافعي ومعهم مجموعه من الأخوة قد أستشهدوا منهم أثناء المعركة ومنهم أسروا ثم تم تصفيتهم، وأذكر هنا أن الشهيد عبد الله فريد بيحاني وهو أب قد أصيب بالحمى وكان برفقة الأخ محمد الجعشني الذي سلمه لشدة مرضه للأهالي في أحد القرى وهناك تم أسره وتصفيته.

ومكثنا فترة في تعز حتى جاء الطلب مرة أخرى بعودتنا إلى ساحة المعركة ... والرسل كانوا من الضباط المحترمين ولكننا رفضنا لاعتقادنا أن التوجه إلى نقيل يسلح مرة أخرى . لكنهم أخبرونا بأن التوجه سيكون إلى مواقع القتال حول صنعاء وبالطائرة . وانتقلنا عبر طائرتين نوع "داكوتا" دي سي3 مع العملاق الطيار جوهر لتوزيعنا على فرق الصاعقة . وأثناء الطيران تعرض للقصف .. فأخذ اتجاهاً عمودياً لتفادي الضربات شعرنا مع هذه الحركة بأننا سنلفظ أمعاءنا من أفواهنا....

وهبط بنا في المطار الجنوبي حالياً شارع السبعين وكانت المفاجأة لنا . فقد كنا نتوقع قدوم قائد الصاعقة الشهيد عبد الرقيب عبد الوهاب . ولكن من قابلنا هو "الوحش" قائد سلاح المظلات، وكان هناك تنافس بينهما للحصول على أكبر عدد من المتطوعين .

ونشأ خلاف بيني وبين الوحش تعرضت لنقمته لأنني رفضت العمل معه في المظلات.. كنت أتوق للالتحاق بدورة مع الصاعقة لإعجابي بهم . وأمر بسجني بقوله "ألحقوه خالته" ولم أكن أعرف ماذا يعني ذلك؟

ثم أمرهم قائلاً :غسلوه؟ ولم أعرف أن غسلوه.. انزلوه في "البلاعة" ثم أمرهم بضربي حتى استسلمت لأوامره . وعلى يده تعلمت ماذا تعني العسكرة . واصطحبني معه إلى نقم في المعارك الدائرة هناك . إلى أن جاءت فرصة ... هربت منه إلى قاعدة الصاعقة وأخذت دورة هناك وأبقوني كمقاتل ثابت في جبهة عيبان فعلى الرغم من أن الحصار قد انتهى إلا أن المواجهات بقيت قائمة حتى أغسطس 68م في عيبان ونقم والدبة السوداء وبني مطر. وذات يوم من أغسطس سلمت أغراضي لقائد الموقع أسمه اليافعي وطلبت الإذن بالمغادرة بحجة زيارة الوالدة المريضة في تعز.. ولكنه أحس بأنني لن أعود ومع ذلك قدر وضعي وأطلق سراحي . توجهت إلى تعز وهناك قابلني كبير المعلمين الأستاذ محمد عبده ناشر وطلب مني الغوث في إنقاذ عبد الرقيب عبد الوهاب الذي قتلوه.... ولكنني أدركت أن الوقت لا يسعفنا بهذه المهمة . ولم يطب لي المقام فيها بعد ذلك عدت مغامرة إلى عدن ..!! ولكن والدي الذي كان عضواً في الجبهة القومية قد حماني من التعرض لأية مساءلة أو اعتقال وهكذا أنتهت الحكاية .